Loghat Arabi: *Jurnal Bahasa Arab dan Pendidikan Bahasa Arab*
Vol. 7, No. 1, Maret 2026 | DOI: https://doi.org/10.36915/la.v7i1.716

LOGHAT ARABI
Jurnal Bahasa Arab dan Pendidikan Bahasa Arab
https://journal.iaiddipolman.ac.id/index.php/loghat/index

Al-Shumud wa al-Muqawamah fi Qashidat "Sittun 'Aman" li-Tamim al-Barghuthi: Qira'ah fi Dhaw' al-Binyawiyyah at-Takwiniyyah/ Steadfastness and Resistance in Tamim Al-Barghouti's "Sixty Years": A Genetic Structuralist Reading

Ihsan Zainuddin[1*], Haniah Haniah[2], Andi Abdul Hamzah[3]
[1,2,3]UIN Alauddin Makassar, Sulawesi Selatan, Indonesia

Article Information:
Received : 23 April 2025
Revised : 04 Maret 2026
Accepted : 11 Maret 2026

Keywords:
The Poem Sixty Years;
Collective Worldwide;
Genetic Structuralism;
Lucien Goldman;
Tamim Al-Barghouti

***Correspondence Address:**
ehsancairo2016@gmail.com

Abstract: This study examines the representation of steadfastness and resistance in Tamim Al-Barghouti's poem "Sixty Years" through the lens of Lucien Goldmann's genetic structuralism. Previous studies on Palestinian resistance poetry have predominantly focused on thematic and historical dimensions, with limited attention to the structural relationship between literary form and collective social consciousness. This study addresses that gap by applying key concepts of genetic structuralism—namely worldview, collective subject, and structural homology—as analytical tools. The research employs a qualitative textual approach using close reading and structural analysis. The unit of analysis includes selected stanzas, recurring imagery, and linguistic patterns within the poem. The analytical procedures involve semantic mapping, identification of binary oppositions, and interpretation of temporal structures, followed by linking these textual elements to the Palestinian socio-historical context. The findings reveal that the poem constructs a coherent collective worldview rooted in historical continuity, resistance, and cultural survival. This is reflected in patterns of temporal extension, collective agency, and symbolic inversion, demonstrating a structural homology between the poetic structure and the social structure of Palestinian experience. The study concludes that resistance is not only expressed thematically but is also embedded structurally within the text, affirming the relevance of genetic structuralism in analyzing contemporary resistance literature.

مستخلص البحث: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تمثّلات الصمود والمقاومة في قصيدة "ستون عامًا" لتميم البرغوثي في ضوء نظرية البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان. وقد ركّزت الدراسات السابقة حول شعر المقاومة الفلسطينية غالبًا على الأبعاد الموضوعية والتاريخية، مع إيلاء اهتمام محدود للعلاقة البنيوية بين الشكل الأدبي والوعي الاجتماعي الجمعي. وتسعى هذه الدراسة إلى سدّ هذه الفجوة من خلال توظيف مفاهيم أساسية في البنيوية التكوينية، مثل: رؤية العالم، والفاعل الجمعي، والتماثل البنيوي، بوصفها أدوات تحليلية. تعتمد الدراسة منهجًا نوعيًا قائمًا على التحليل النصي العميق (Close Reading) والتحليل البنيوي، حيث تتمثل وحدة التحليل في مقاطع مختارة من القصيدة، والصور البلاغية المتكررة، والأنماط اللغوية. وتشمل إجراءات التحليل رسم الخرائط الدلالية، وتحديد الثنائيات الضدية، وتحليل البنية الزمنية، ثم ربط هذه العناصر النصية بالسياق الاجتماعي–التاريخي الفلسطيني. وتُظهر النتائج أن القصيدة تبني رؤية عالم جمعية متماسكة قائمة على الاستمرارية التاريخية، والمقاومة، والبقاء الثقافي. ويتجلّى ذلك من خلال أنماط الامتداد الزمني، ومركزية الفاعل الجمعي، والبنى الرمزية القائمة على قلب الدلالات، مما يعكس تماثلًا بنيويًا بين البنية الشعرية والبنية الاجتماعية للتجربة الفلسطينية. وتخلص الدراسة إلى أن المقاومة لا تتجلّى على المستوى الموضوعي فحسب، بل تتجذّر أيضًا في البنية النصية ذاتها، مما يؤكد فاعلية البنيوية التكوينية بوصفها إطارًا منهجيًا لتحليل أدب المقاومة المعاصر.

Loghat Arabi: Jurnal Bahasa Arab dan Pendidikan Bahasa Arab
Vol. 7, No. 1, Maret 2026 | DOI: https://doi.org/10.36915/la.v7i1.716
This is an open access journal, licensed under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License
https://journal.iaiddipolman.ac.id/index.php/loghat/index

المقدمة

منذ إعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨[1]، بناءً على قرار صادر عن الأمم المتحدة، دخل الشعب الفلسطيني مرحلة طويلة من المعاناة المستمرة، تمثّلت في النزوح القسري والطرد الجماعي لمئات الآلاف من الفلسطينيين من أراضيهم، في حدث عُرف تاريخيًا وإعلاميًا "بالنكبة"[2]، بوصفه كارثة إنسانية وسياسية ما تزال آثارها قائمة حتى اليوم. ومنذ ذلك التاريخ، انتهجت إسرائيل سياسات قمعية ممنهجة، استخدمت فيها مختلف الأساليب المخالفة للقانون الدولي، من مذابح جماعية، ومصادرة الأراضي، وبناء المستعمرات، في محاولة لفرض واقع يتجسّد فيه الشعار الصهيوني القائم على فكرة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض[3]."

وفي السنوات الأخيرة، شهد العالم تصعيدًا غير مسبوق تمثّل في حرب السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ على قطاع غزة، وهي الحرب التي ما تزال تداعياتها مستمرة، وأسفرت عن خسائر بشرية فادحة ودمار مادي واسع، لتُعدّ من أكثر المراحل دموية في تاريخ الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، ومنعطفًا حاسمًا في مسار النضال الفلسطيني المعاصر[4].

شكّلَت النكبة الفلسطينية عام لحظةً تأسيسيةً في تشكّل الوعي الجمعي الفلسطيني، إذ لم تكن مجرد حدث سياسي عابر، بل تجربة تاريخية ممتدة أعادت صياغة علاقة الفلسطيني بالأرض والهوية واللغة والذاكرة. ومنذ ذلك التاريخ، لم تتخذ المقاومة طابعًا عسكريًا فحسب، بل اتخذت أيضًا بعدًا ثقافيًا ورمزيًا مركزه الأدب، الذي تحوّل إلى فضاء لإعادة إنتاج الذاكرة الجمعية، وتثبيت خطاب الصمود، ومواجهة محاولات المحو والتشويه.

في هذا السياق، يبرز أدب المقاومة بوصفه أحد أهم أشكال النضال الرمزي، حيث يتجاوز وظيفة التعبير الجمالي إلى وظيفة سياسية–ثقافية تسهم في تشكيل الوعي الوطني وترسيخ معنى الانتماء. وقد أسهم شعراء فلسطينيون كبار مثل محمود درويش وإبراهيم طوقان في ترسيخ هذا التقليد الشعري المقاوم، قبل أن يواصله جيل لاحق تمثّله تجربة تميم البرغوثي.

تعدّ قصيدة "ستون عامًا (2008) "لتميم البرغوثي نصًا مركزيًا في الشعر الفلسطيني المعاصر، ليس فقط لارتباطها بالذاكرة التاريخية للنكبة، بل أيضًا لحضورها المؤثر في الخطاب السياسي والإعلامي المقاوم، ولا سيما بعد توظيف مقاطع منها في خطابات المقاومة الفلسطينية خلال العدوان على غزة. ومن هنا تنطلق هذه الدراسة لسؤال محوري هو :كيف تُنتج القصيدة رؤية جمعية للصمود والمقاومة في ضوء نظرية البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان؟

[1] Andi Satrianingsih, 'Sejarah Zionisme Dan Berdirinya Negara Israel', *Jurnal Adabiyah*, 16 (2016), 172–85.

[2] Nathania Callista, Maura Lysandra, and Deandra Tiffany, 'Analisa Kebijakan Israel Yang Tidak Sah Menurut Hukum Internasional', *Jurnal Multilingual*, 4.1 (2024), 1412–82.

[3] موسى الدويك، 'الجدار القاتل وآثاره السلبية على الشعب الفلسطيني'، ١٠،١ (٢٠٠٢)، ٣٦–٥٥.

[4] Muhammad Ilhami, *Kronik Perlawanan Palestina : Dari Akar Zionisme Hingga Badai Al-Aqsa*. Jakarta: Al Fahmu Institute, 2025.

تنطلق الدراسة من فرضية أن القصيدة لا تعبّر عن تجربة فردية معزولة، بل تجسّد رؤية عالم جمعية تشكّلت داخل جماعة تاريخية محددة هي الشعب الفلسطيني، وأن بنيتها الفنية تتناظر مع بنيتها الاجتماعية، بما يحقق ما يسميه غولدمان بـ"التماثل البنيوي" بين النص والمجتمع.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت أدب المقاومة الفلسطينية، فإن معظمها ركّز على البعد الموضوعي أو التاريخي، دون التعمق في تحليل العلاقة البنيوية بين النص الأدبي والبنية الاجتماعية المنتجة له. كما أن الدراسات التي تناولت شعر تميم البرغوثي غالبًا ما انصرفت إلى الجوانب البلاغية أو الخطابية، مع غياب توظيف منهجي لنظرية البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان.

ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى تقديم قراءة سوسيولوجية–بنيوية تكشف عن تماثل البنية الدلالية للقصيدة مع البنية الاجتماعية الفلسطينية، من خلال توظيف مفاهيم إجرائية مركزية هي: رؤية العالم، والفاعل الجمعي، والتماثل البنيوي، والكلية بوصفها إطارًا نظريًا مفسّرًا.

منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة منهجًا نوعيًا قائمًا على التحليل النصي العميق (Close Reading) في ضوء مقاربة البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان. وقد تم تحديد وحدات التحليل في الأبيات الشعرية المركزية، والحقول الدلالية، والصور البلاغية المتكررة داخل القصيدة.

وقد أُجري التحليل وفق خطوات إجرائية منظمة كما يأتي:

١. تحليل البنية اللغوية للنص من حيث الأفعال، والضمائر، والبنية الزمنية.
٢. تحديد الحقول الدلالية المركزية، مثل: الصمود، الزمن، الجماعة، والمقاومة.
٣. تحليل الثنائيات الضدية (القوة/الضعف، الخوف/الصمود) بوصفها بنى دلالية منتجة للمعنى.
٤. إجراء تحليل خطابي للكشف عن الاستراتيجيات البلاغية في بناء خطاب المقاومة.
٥. ربط البنية النصية بالسياق الاجتماعي–التاريخي الفلسطيني.
٦. الكشف عن التماثل البنيوي بين النص والواقع بوصفه تماثلًا في الوعي الجمعي، لا انعكاسًا مباشرًا.

وقد استندت الدراسة إلى أعمال لوسيان غولدمان، خاصة في سوسيولوجيا الأدب، إلى جانب دراسات حديثة في تحليل أدب المقاومة.

نتائج البحث ومناقشتها

أ. نبذة عن الشاعر تميم البرغوثي

تميم البرغوثي شاعر وسياسي فلسطيني وُلد في القاهرة عام ١٩٧٧ لأسرة أدبية بارزة؛ فوالده الشاعر مريد البرغوثي ووالدته الروائية المصرية رضوى عاشور. درس العلوم السياسية حتى نال الدكتوراه من جامعة بوسطن، ثم عمل في التدريس والبحث بجامعات عربية وغربية، إضافة إلى عمله مع الأمم المتحدة[٥]. إضافة إلى مشاركاته المهنية مع مؤسسات دولية، الأمر الذي منح تجربته بعدًا فكريًا كونيًا إلى جانب جذورها الفلسطينية. وقد تأثر تميم البرغوثي الصغير بأبيه الشاعر وعبر ذلك التأثير في قصيدته التي ألقاها أمام الجمهور فى أمسية أدبية فى مدينة عمان الأردنية عام ٢٠٢٠. قال فيها تميم البرغوثي عن أبيه بعنوان "نشيد مريد"[٦] .

برز البرغوثي في المشهد الشعري العربي بوصفه أحد أهم أصوات أدب المقاومة المعاصر، وارتبط اسمه خصوصًا بمدينة القدس حتى لُقّب بـ"شاعر القدس". تمزج قصيدته بين الحسّ الشعري الكثيف والوعي السياسي العميق، وتجمع بين البلاغة الكلاسيكية والنبرة الخطابية الحديثة، مع حضور مركزي للذاكرة الفلسطينية، والهوية، والصمود، ونقد الهيمنة. من أبرز أعماله ديوان »في القدس «وغيره من الدواوين والكتابات الفكرية التي تؤكد التداخل بين الشعر والسياسة والتاريخ.

تتميّز تجربة البرغوثي بقدرتها على تحويل الشعر إلى خطاب ثقافي مقاوم يتجاوز التوثيق إلى إعادة تشكيل الوعي الجمعي الفلسطيني، الأمر الذي جعله صوتًا ثقافيًا مؤثرًا عربيًا ودوليًا، ومثالًا دالًا على الشعر الذي يعمل بوصفه فعلًا اجتماعيًا ورمزيًا في آنٍ واحد.

ب. الحالة الفلسطينية اجتماعية وسياسيا و اقتصاديا عند كتابة القصيدة

شهدت فلسطين عام ٢٠٠٨ واحدة من أكثر مراحلها تعقيدًا على المستوى السياسي[٧]، إذ كان المشهد الداخلي منقسمًا بين سلطتين؛ الأولى في الضفة الغربية بقيادة الرئيس محمود عباس وحركة فتح، والثانية في قطاع غزة تحت إدارة حركة حماس بعد سيطرتها عليه في يونيو ٢٠٠٧. هذا الانقسام لم يكن مجرد خلاف سياسي، بل تحول إلى واقع مؤسساتي وأمني أثّر على وحدة القرار الفلسطيني وأضعف قدرة الفصائل على مواجهة التحديات الخارجية[٨].

---

[5] Ahmad Alalı, 'The Role of The Symbol in Modern Arabic Literature : Tamim Al-Barghouti as an Example', *Idrak*, 3.1 (2023), 221–24.

[٦] مؤسسة عبد الحميد شومان, 'ماذا قاله تميم البرغوثي عن اللغة العربية وأبيه', *Youtube*, 2022 <https://www.youtube.com/watch?v=_Vw7SB1cruo> [accessed 7 December 2025].

[٧] رسالة من ممثل لبنان إلى رئيس مجلس الأمن، الحالة في الشرق الأوسط بما في ذلك قضية فلسطين، ديسمبر ٢٠٠٨

[٨] مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, 'التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٨ (النسخة الإلكترونية)', مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, 2008 <https://www.aljazeera.net/news/2009/6/30/التقرير-الإستراتيجي-الفلسطيني-٢٠٠٨> [accessed 15 November 2025].

أدى هذا الانقسام إلى ضعف التمثيل الفلسطيني الموحد، وتعطّل عملية السلام مع إسرائيل، وازدياد الاستقطاب الداخلي. في الوقت نفسه استمر الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية، مع توسّع الاستيطان وبناء الجدار الفاصل وتقييد الحركة عبر الحواجز العسكرية. أما غزة فكانت تحت حصار إسرائيلي–مصري مشدد، ما جعل المشهد السياسي الفلسطيني محكوماً بين مقاومة مسلحة في غزة، ومفاوضات متعثرة في الضفة، وغياب أفق سياسي حقيقي لإنهاء الاحتلال.

واجتماعيًا، كان المجتمع الفلسطيني يعيش حالة ضغط مركّبة: شعور عام بالخيبة من الانقسام الداخلي، وتآكل الثقة بالمؤسسات السياسية، إلى جانب استمرار ثقافة الصمود والمقاومة كهوية جمعية. في غزة تفاقمت الأزمات الإنسانية بسبب الحصار: نقص الكهرباء، محدودية الخدمات الصحية، وارتفاع معدلات البطالة بين الشباب، ما خلق بيئة اجتماعية مشحونة بالتوتر واليأس، لكنها في الوقت ذاته عززت خطاب التضامن المجتمعي والتكافل المحلي. في الضفة الغربية، رغم تحسّن نسبي في بعض الخدمات مقارنة بغزة، ظلّ الفلسطينيون يعانون من القيود على الحركة، والاقتحامات، ومصادرة الأراضي، مما أبقى الذاكرة الجمعية مشدودة إلى النكبة والاحتلال بوصفهما تجربة مستمرة لا منتهية.

واقتصاديًا، كان الفلسطينيون يواجهون واقعًا مزدوجًا شديد التباين. شهدت فلسطين خلال عام ٢٠٠٨ وضعًا اقتصاديًا بالغ الصعوبة، تأثر بشكل مباشر بالانقسام السياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وبالسياسات الإسرائيلية التي فرضت قيودًا على الحركة والتجارة[٩].

في غزة أدّى الحصار إلى شلل شبه كامل للاقتصاد: إغلاق المعابر، توقف التجارة، تراجع الإنتاج الزراعي والصناعي، وارتفاع الاعتماد على المساعدات الإنسانية. أما في الضفة الغربية فشهدت بعض المؤشرات تحسنًا محدودًا بفضل الدعم الدولي، لكن الاقتصاد ظل تابعًا للاقتصاد الإسرائيلي، ومقيّدًا بإجراءات الاحتلال والتحكم بالموارد والمعابر. بشكل عام، كان الاقتصاد الفلسطيني هشًّا، غير قادر على تحقيق تنمية مستقلة، ويعاني من بطالة مرتفعة وفقر متزايد، ما عمّق الشعور بأن الصراع ليس سياسيًا فقط بل أيضًا صراع على البقاء المادي. إذن، كُتبت قصيدة «ستون عامًا» في لحظة فلسطينية تتسم بالاحتلال المستمر، والانقسام الداخلي، والحصار الاقتصادي، والأزمة الاجتماعية، وهو ما يفسّر تركيز البرغوثي على الزمن الممتد، والذاكرة الجمعية، والصمود بوصفه استراتيجية وجود قبل أن يكون شعارًا سياسيًا.

لا تُقدَّم سيرة تميم البرغوثي هنا بوصفها عرضًا بيانيًا، بل باعتبارها سياقًا مُنتجًا لـ"رؤية العالم" في نصه الشعري، حيث تشكّلت تجربته ضمن تفاعل بين المنفى والانتماء، والسياسة والثقافة، وهو ما انعكس في بناء وعي جمعي يتجاوز الذات الفردية.

[٩] سلطة النقد الفلسطينية ,التقرير السنوي الرابع عشر لعام ٢٠٠٨ (رام الله, ٢٠٠٩).

ج. البنية الدلالية للصمود والمقاومة في القصيدة

تكشف القصيدة عن تصور للصمود لا بوصفه مجرد تحمّل سلبي، بل كفعل تاريخي إبداعي. يشير عدد من الباحثين إلى أن الصمود هو اكتساب سمات وخصائص نوعية جديدة أو مقاومة للضغوط. ومن أهم الخصائص التي تؤخذ فى الاعتبار في سياق التغلب على مواقف الحياة الصعبة[١٠]. يتجلّى ذلك بوضوح في البيت:

"يأخذ عنهم فنَّ البقاء فقد زادوا عليه وابتدعوا."

يحيل هذا البيت إلى ثلاث دلالات مركزية:

١) الاستمرارية التاريخية :فالصمود ليس لحظة عابرة بل مسار ممتد.

٢) الجماعية :الفاعل ليس فردًا بل "هم" الجمع الفلسطيني.

٣) الإبداع في البقاء :الانتقال من البقاء القسري إلى البقاء الخلّاق.

يتحوّل الزمن في القصيدة من عبء إلى أداة مقاومة؛ فـ"ستون عامًا" ليست رقمًا تاريخيًا فقط، بل بنية رمزية تدل على تراكم التجربة والصبر التاريخي. وتؤكد القصيدة مركزية الفعل الجمعي في المقاومة[١١]، كما في البيت:

"لو صادف الجمعُ الجيشَ فإنّه نحوَ الجيشِ يندفعُ."

هنا تنقلب ثنائية القوي/الضعيف؛ فالجماعة "العزلاء" تتحول إلى فاعل تاريخي مبادر، بينما يظهر الجيش المحتل في موقع الارتباك. وهذا يتوافق مع رؤية غولدمان التي ترى أن الأدب العظيم يعكس وعيًا جمعيًا طبقيًا/تاريخيًا لا ذاتيًا فرديًا.

كما يوظّف البرغوثي المفارقة الساخرة لكسر هيبة القوة العسكرية، حين يربط الموت بالخجل لدى المحتل، والخوف بالفزع لديه، بينما يربط الشهادة بالفخر لدى الفلسطيني.

د. رؤية العالم (Worldview) في القصيدة

وهي من أهم المصطلحات الإجرائية التي اعتمدت عليها البنيوية التكوينية، ويعرفها غولدمان على أنها مجموعة التطلعات والعواطف والأفكار التي يلتفت حولها أفراد الجماعة أو طبقة فتجعل منهم معارضين للمجموعات الأخرى من أجل تحقيقها، وتبعث لديهم نوعا من الوعي الطبقي الذي يحققونه بدرجات متفاوتة فى الوضوح والتجانس.[١٢]

---

[١٠] علياء رزق ابودية, 'فكرة الصمود والتمسك بالحق بالمكان لدى سكان البلدة القديمة في مدينة الخليل ,'مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية.84–449 ,(2025) 47.47 ,

[١١] احمد خميس زكي مرعي, 'فلسفة المقاومة عند طه عبد الرحمن وآثارها في مقاومة الاحتلال والاستبداد والعولمة ,'الجمعية الفلسفية المصرية.46–19 ,35 ,

[١٢] أندى محمد مهاجر, 'رؤية إنسانية أحمد شوقي في شعر "بعد المنفي" : دراسة بنيوية تكوينية' (جامعة علاء الدين الإسلامية, ٢٠٢٣)

ولا يُفهم التماثل البنيوي هنا بوصفه انعكاسًا مباشرًا للواقع، بل باعتباره تماثلًا في البنية العميقة للوعي الجمعي، حيث تتقاطع البنية الدلالية للنص مع البنية الذهنية للجماعة التاريخية التي أنتجته.

وبعد التطلع الدقيق لنصوص القصيدة وجد الباحث بعض المفاهيم والتطلعات والأفكار المشتركة بين الشعب الفلسطيني الذي يمثله الشاعر تميم البرغوثي:

أولا: الوعي الجماعي للبقاء والصمود

يقول الشاعر في القصيدة:

يأخذ عنهم فين البقاء فقد زادوا عليه الكثير وابتدعوا

وكلما هم أن يقول لهم بأنهم مهزومون ما اقتنعوا

الدهر نفسه يتعلم من هذا الشعب فن البقاء لأنهم طوروا مهارات الصمود والاحتمال وأبدعوا وسائل جديدة للاستمرار رغم القهر.

من هنا يظهر جليا إن البيت يعكس وعيا جماعيا بالصمود التارخي. بل بدأ الشاعر قصيدته بعنوان " ستون عاما" مما يعني مدة الصمود الطويلة منذ حدوث النكبة بعد اعلان اسرائيل دولته المدعمة من قبل الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ إلى سنة ٢٠٠٨ حيث تمت فيها كتابة هذه القصيدة. "وستون عاما" عبارة عن ذكرى ستون عاما على مرور ستين عاما على تاريخ النكبة المأسوية[١٣].

ثانيا: تصور الشعب الفلسطيني جماعة تاريخية واحدة قوية ومتجذرة في الأرض

يقول الشاعر في القصيدة:

لم تنبت الأرض القوم بل نبتت منهم بما شيدوا ومازرعوا

كأنهم من غيومها انهمروا كأنهم من كهوفهم نبعوا

الشاعر يقول إن الأرض لم تكن هي التي أنشأت هؤلاء القوم، بل هم الذين أنشأوا الأرض بما بنوه وزرعوه، أى أنهم أصحاب فضل على الأرض بإعمارها وتعميرها. الأرض هي نتاج لعملهم وليس العكس. ثم يشبه الشاعر القوم بأنهم انهمروا من غيوم الأرض، أو نبعوا من كهوفها. اي أنهم متجذرون في هذه الأرض، صلة الدم والأصل بينهم وبينها قوية، كأنهم خرجوا من باطنها أو نزلوا من سمائها، صورة تجسد الوحدة والاندماج بينهم وبين وطنهم.

هنا تبرز العلاقة بين الأرض والناس علاقة عضوية، وهو تصور جمعي لجماعة تدافع عن وجودها التاريخي.

ثالثا: الازدواج القيمي (الضعف الظاهري مقابل القوة المعنوية)

[١٣] غادة ناصف, 'النكبة: ما ذا حدث في ١٩٤٨', *Bbc*, 2024 <https://www.bbc.com/arabic/articles/cqqnnq92qqro> [accessed 18 November 2025].

يقول الشاعر:

أرض أعيدت ولو لثانية والقوم عزل والجيش متدرع

يشير البيت إلى المفارقة بين بساطة أو ضعف أهل الأرض الذين يدافعون عنها بلا سلاح، وبين قوة الجيش المهاجم المزوّد بالسلاح والدروع. ومع ذلك، فرحوا باستعادة الأرض ولو لثانية؛ لأنها غالية وثمينة. وكذالك البيت يعبر عن إصرار أصحاب الأرض وتمسّكهم بوطنهم رغم عدم امتلاك السلاح، ورغم تفوق العدو عسكريًا. يكشف عن قيمة الأرض في قلوب أهلها حتى لو استعادوها للحظة.

رابعا: الأمل والتطلع إلى الحرية

يقول الشاعر:

أرض أعيدت ولو لثانية والقوم عزل والجيش متدرع

هذا البيت يُجسِّد علاقة الأرض بالحرية تجسيدًا عميقًا، فهو يؤكّد أن الأرض ليست مجرد مساحة جغرافية، بل هي رمز للكرامة والانتماء والهوية، ولذلك فإن استعادتها ولو للحظة واحدة تعني استعادة الحرية ذاتها.

يقول الشاعر"إن الأرض قد عادت إلى أهلها ولو لثانية"، رغم أن الذين استعادوها كانوا عُزَّل، لا يحملون أي سلاح، بينما الجيش الذي يقف أمامهم كان مُدرعًا ومجهزًا بكل أدوات القوة.

وهذا التناقض بين ضعف الشعب وقوة العدو يعطي معنى دلاليًا مهمًا: الحرية لا تُحسم بالسلاح فقط، بل بالإصرار والإيمان العميق بالحق. إن لحظة استعادة الأرض، مهما كانت قصيرة، تنكشف فيها الحقيقة الكبرى أن قوة الروح أقوى من قوة السلاح، وأن إرادة التحرر أقوى من الهيمنة العسكرية.

وهكذا يؤكد البيت أن الحرية لا يمكن أن تُلغى حتى لو سُلبت الأرض لسنوات، لأن أصحابها قادرون على استعادتها بالعزيمة، ويكفي أن تعود الأرض ولو ثانية لتثبت أن الحق لا يموت، وأن الحرية قدر لا يمكن أن يُنتزع من قلوب أصحابه.

وقول الشاعر:

كأن شمسا أعطت لهم عدة أن يطلع الصبح حيث ما طلعوا

صور هذا البيت الحرية بصورة رمزية عميقة، فهو يشبّه الشعب وكأن الشمس قد منحتهم وعدًا خاصًا بأن يطلع الصبح أينما حلّوا، فيوحي بأن النور والأمل مرتبطان بوجودهم لا بالزمن أو بالمكان.

إن الصبح في الدلالة الشعرية يمثل التحررو والنهضة، وعندما يكون ظهوره متصلًا بحضور الناس أنفسهم، فهذا يعني أن الحرية ليست منحة من الخارج بل طاقة داخلية يحملونها في قلوبهم وإرادتهم. فحيث يمضي الشعب الحر يسطع الفجر، وكأنهم صانعو الضوء وكاشفو الظلام، مما يبرز

أن القوة الحقيقية لا تكمن في السيطرة المادية، بل في الإيمان العميق بالحق والقدرة على إشعال الأمل.

وهكذا يربط البيت بين الإنسان والحرية ربطًا عضويًا، حيث يصبح الوجود البشري الحر مصدرًا للنهار وللتحرر أينما ارتحل.

خامسا: الاعتزاز بشجاعة أطفال فلسطين ورمزية المستقبل

يقول الشاعر في القصيدة:

وكل طفل في كفه حجر ملخص فيه السهل واليفع

حبالهم في الأيدي مفرقة وأمرهم في الجبال مجتمع

البيت يصوّر مشهدًا لكل طفل يحمل في كفه حجرًا، وهذا الحجر البسيط يختصر في آن واحد وهو براءة الطفولة ورجولة الشجاعة، أي أنه يجمع بين السهولة (السهل) والشدّة والقوة (اليَفَع).

فالشاعر لا يقدّم الطفل بوصفه كائنًا ضعيفًا ينتظر الحماية، بل بوصفه نواة الجيل القادم الذي يملك القدرة على صناعة التغيير، لأن الحجر في يده ليس مجرد وسيلة دفاع، بل علامة على الوعي المبكر والانتماء والإصرار .

هنا تتجلى رمزية المستقبل: الأطفال الذين يحملون الحجارة اليوم هم مشروع الرجال الغد، وهم الذين سيواصلون طريق التحرر والأمل. ولأن المقاومة والكرامة أصبحت جزءًا من طفولتهم وتكوينهم النفسي والاجتماعي، فإن المستقبل .وفق رؤية الشاعر .لن يكون خاضعًا للهزيمة، لأن الجيل الذي يتربى على القوة والوعي سيحمل الراية بلا تردد.

وهكذا يتحول الطفل في البيت إلى رمز للمستقبل الحر، والمشهد الذي يقدمه الشاعر ليس صورة للحاضر فقط، بل إشارة نحو مستقبل يواصل فيه الأطفال ما بدأه الكبار، مؤكّدًا أن الحق لا يموت ما دام الجيل القادم قد حمله منذ طفولته.

سادسا: عدم الخوف في مواجهة العدو واعتباره قوة جبانة

يقول الشاعر:

أعداؤنا خوفهم لهم مدد لو لم يخافوا الأقوام لانقطعوا

فخوفهم دينهم وديدنهم عليه من قبل يولدوا طبعوا

ويقول أيضا:

لم نلق من قبلكم وإن كثروا قوما غزاة إذا غزوا هلعوا

تبين هذه الأبيات أن العدو الذي يبدو قويًا في الظاهر لا يستمد وجوده من الثقة أو الشرعية، بل من خوف دائم يحرّكه ويضمن بقاءه؛ فالشاعر يؤكد أن خوفه من الشعوب هو الذي يمدّه بالقوة المصطنعة، ولو زال هذا الخوف لانقطع سلطانه وسقط نفوذه.

ويصف الشاعر هذا الخوف بأنه ليس حالة طارئة بل طبيعة متجذرة في العدو، حتى كأنه دين وعادة جبل عليها منذ ولادته، فيمارس القمع والبطش لا لأنه شجاع أو ثابت، بل لأنه يعيش في فزع داخلي لا يفارقه.

وهكذا يكشف البيت أن القوة الظالمة ليست قوة حقيقية، وإنما قناع يخفي هشاشة نفسية عميقة، وأن الخوف هو المحرك الأول لكل عدوان يمارسونه.

سابعا: كون الزمن شاهدا ومتعلما من صمود ومقاومة الشعب الفلسطيني

يقول الشاعر في القصيدة:

إن سار أهلي فالدهر يتبع يشهد أحوالهم ويستمع

يأخذ عنهم فن البقاء فقد زادا عليه الكثير وابتدعوا

يصور الشاعر قومه تصويرًا بطوليًا، فحين يتحرك أهله ويسيرون، فإن الدهر نفسه يتبع خطاهم وكأنه يتعلّم منهم ويراقب قدرتهم العجيبة على مواجهة المصاعب، فيشهد أحوالهم ويسمع قصصهم. والدهر في العادة هو من يعلّم البشر دروس البقاء، لكن في هذه الصورة المقلوبة هو الذي يتخذ منهم معلمًا، لأنهم أتقنوا فن البقاء ليس فقط بالصبر والقدرة على التحمل، بل بابتكار أساليب جديدة للمقاومة والصمود. فهُم لم يكتفوا بالتجارب السابقة، بل زادوا عليها وابتكروا طرقًا جديدة للاستمرار رغم المحن.

وبذلك تصبح علاقة البيتين بالصمود والمقاومة واضحة؛ فالشاعر يريد أن يقول إن هذا الشعب لا ينجو فقط، بل يصنع نموذجًا خلاقًا في كيفية البقاء رغم القهر، حتى إن الزمن نفسه . رمز القوة والتحولات . يتعلم من قدرتهم على الصمود.

هذه الصورة تجعل المقاومة ليست مجرد رد فعل، بل فنًّا وإبداعًا يتقنه القوم حتى صار الدهر يقتدي بهم بدل أن يقهرهم.

ثامنا: استمرارية المقاومة والاعتماد على الله في المواجهة ضد العدو

يقول الشاعر في القصيدة:

ستون عاما وبكم الخجل الموت فينا وفيكم الفزع

أخزاكم الله في الغزاة فما رأى الورى مثلكم ولا سمعوا

يُعبّر الشاعر في هذا البيت عن ستّين عاماً من الاحتلال والقهر، ومع ذلك يستمرّ الشعب في المقاومة بينما يزداد المحتلّ خجلاً وخوفاً؛ فالموت أصبح قدراً للشعب المقاوم لكنه لا يهابُه، أمّا الغزاة فترتعد قلوبهم رعباً لأنهم رغم امتلاكهم القوة لم يستطيعوا كسر إرادة الصمود.

ويضيف الشاعر بالدعاء عليهم بالخزي، ليؤكّد أن القوة الحقيقية ليست في السلاح بل في التوكل على الله والثبات في المواجهة، فالنصر وعدٌ إلهي لمن يقاوم ولا يستسلم، وبهذه الروح تستمر المقاومة جيلاً بعد جيل رغم الألم والخسائر.

وهذا المقطع من القصيدة هو جزء مما قاله أبو عبيدة المتحدث الرسمي لكتائب القسام في خطابه أثناء الحرب على قطاع غزة.

هـ. التماثل البنيوي في القصيدة

في ضوء نظرية البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان، لا يُفهم النص الأدبي بوصفه انعكاسًا آليًا للواقع، بل باعتباره بنية دلالية متماسكة تُجسِّد رؤية عالم جماعية نابعة من وضع اجتماعي تاريخي محدّد. ومن هنا يتحقق ما يُسمّيه غولدمان التماثل البنيوي[١٤] (Structural Homology) بين بنية النص وبنية الواقع الاجتماعي الذي أنتجه.

وفيما يلي بيانٌ منهجي واضح لمواضع التماثل البنيوي بين قصيدة "ستون عاما" والواقع الاجتماعي الفلسطيني:

أولًا: تماثل بنية الفاعل الجماعي

في القصيدة:

إن سارَ أهلي فالدّهرُ يتّبعُ

يشهدُ أحوالَهُم ويستمعُ

في الواقع الاجتماعي:

الفاعل في القصيدة ليس فردًا، بل جماعة تاريخية "أهلي"، وهو ما يوازي الواقع الفلسطيني بوصفه شعبًا خاضعًا لتجربة تاريخية جمعية مثل حادثة النكبة واللجوء والاحتلال. من هنا يظهر التماثل البنيوي:

١. بنية النص :صوت جمعي، غياب الأنا الفردية.

٢. بنية الواقع :نضال جماعي طويل الأمد.

هذا ينسجم مع تصور غولدمان للعمل الأدبي بوصفه تعبيرًا عن وعي جمعي لا عن تجربة ذاتية.

ثانيًا: تماثل بنية الصراع غير المتكافئ

في القصيدة:

والقومُ عُزْلٌ والجيشُ مُتدرّعُ

لو صادف الجمعُ الجيشَ يقصدهُ

فإنه نحوَ الجيشِ يندفعُ

في الواقع الاجتماعي:

يعكس هذا المشهد الواقع الفلسطيني القائم على اختلال ميزان القوة بين شعب أعزل وقوة عسكرية منظّمة.

[١٤] الشريف حبيلة.

التماثل البنيوي:

١. بنية النص :تضاد حاد (عُزْل × متدرّع).

٢. بنية الواقع :استعمار استيطاني مقابل مقاومة شعبية.

ثالثًا: تماثل بنية المقاومة الشعبية

في القصيدة:

ودارَ مقلاعُ الطفلِ في يدِه
وكلُّ طفلٍ في كفّه حجرٌ

في الواقع الاجتماعي:

الطفل الفلسطيني رمز مركزي في الانتفاضات، والحجر أداة مقاومة شعبية متكررة تاريخيًا.

التماثل البنيوي:

١. بنية النص :تحويل الفعل البسيط إلى دلالة كبرى.

٢. بنية الواقع :المقاومة الشعبية بوصفها خيارًا جماعيًا مفروضًا.

هنا تتجلى رؤية عالم مأساوية–نضالية، وهي من السمات المركزية في نظرية غولدمان.

رابعًا: تماثل بنية الزمن الطويل

في القصيدة:

ستونَ عامًا وما بكم خجلٌ
وكلّما همَّ أن يقولَ لهم
بأنّهم مهزومونَ ما اقتنعوا

في الواقع الاجتماعي:

يشير الامتداد الزمني إلى استمرارية الصراع منذ النكبة (١٩٤٨) حتى الحاضر.

التماثل البنيوي:

١. بنية النص :زمن دائري متكرر، لا لحظة عابرة.

٢. بنية الواقع :صراع تاريخي ممتد لم يُحسم.

الزمن في القصيدة ليس إطارًا خارجيًا، بل بنية دلالية تعكس الوعي التاريخي الجمعي.

خامسًا: تماثل بنية قلب مفاهيم القوة والهزيمة

في القصيدة:

فيرجعُ الجندُ خطوتين فقط
ولكنْ القصدُ أنهم رجعوا

في الواقع الاجتماعي:

إعادة تعريف النصر والهزيمة في الخطاب الفلسطيني، حيث يصبح الصمود ذاته إنجازًا.

التماثل البنيوي:

١. بنية النص :مفارقة دلالية تقوّض منطق القوة.

٢. بنية الواقع :خطاب مقاوم يعيد بناء المعنى في ظل القهر.

من خلال التحليل السابق يتحقق التماثل البنيوي في قصيدة "ستون عاما قصيدة" من خلال التطابق بين البنية الدلالية للنص والبنية الاجتماعية للواقع الفلسطيني، حيث يعكس الصوت الشعري وعيًا جمعيًا ناتجًا عن تجربة تاريخية مشتركة، ويتجلّى ذلك في مركزية الفاعل الجماعي، وبنية الصراع غير المتكافئ، والمقاومة الشعبية، وامتداد الزمن النضالي، وقلب مفاهيم القوة والهزيمة، وهو ما ينسجم مع تصور لوسيان غولدمان للعمل الأدبي بوصفه تجسيدًا لرؤية عالم جماعية.

وبذلك، فإن "رؤية العالم" في القصيدة لا تظهر بوصفها تجميعًا لقيم متفرقة، بل كبنية فكرية متماسكة تنبع من وضع اجتماعي تاريخي محدد، حيث تتشكل داخلها مفاهيم الصمود، والزمن، والهوية ضمن نسق دلالي كلي، وهو ما يتوافق مع تصور غولدمان للكلية بوصفها خاصية أساسية للعمل الأدبي.

الخلاصة

تخلص الدراسة إلى أن قصيدة "ستون عامًا" تمثل بنية شعرية تعكس وعيًا جمعيًا فلسطينيًا تشكّل في سياق تاريخي ممتد، حيث يتجلى التماثل البنيوي بين النص والواقع الاجتماعي في أنماط الزمن، والفاعل الجمعي، وبنية الصراع. ويتمثل الإسهام العلمي للدراسة في توظيف البنيوية التكوينية بوصفها أداة تحليلية تكشف البعد البنيوي للمقاومة داخل النص الشعري، وليس فقط بعدها الموضوعي.

ومع ذلك، تظل هذه الدراسة محدودة بتحليل نص شعري واحد، مما يستدعي توسيع نطاق البحث مستقبلًا ليشمل corpus أوسع من نصوص المقاومة، أو توظيف مقاربات نظرية مقارنة لتعميق فهم العلاقة بين البنية الأدبية والبنية الاجتماعية.

المراجع

المراجع بالعربية:

أندى محمد مهاجر, 'رؤية إنسانية أحمد شوقي في شعر "بعد المنفي" : دراسة بنيوية تكوينية)' (جامعة علاء الدين الإسلامية, ٢٠٢٣)

احمد خميس زكي مرعي, 'فلسفة المقاومة عند طه عبد الرحمن وآثارها في مقاومة الاحتلال والاستبداد والعولمة', *الجمعية الفلسفية المصرية*, ٣٥, ١٩–٤٦

الدويك, موسى, 'الجدار القاتل وآثاره السلبية على الشعب الفلسطيني', ١٠ (٢٠٠٢), ٣٦–٥٥

الشريف حبيلة, 'البنيوية التكوينية في النقد الأدبي : رؤية لوسيان غولدمان', *مجلة العلوم الاجتماعية*, ١ (٢٠٠٧), ١٤٠–٥٨

الفلسطينية, سلطة النقد, *التقرير السنوي الرابع عشر لعام ٢٠٠٨* (رام الله, ٢٠٠٩)

بكر, نورا على أبو, 'الاتجاهات النظرية الرئيسية في علم اجتماع الادب', *مجلة كلية الآدب جامعة بني سويف*, ٦٤ (٢٠٢٢), ١١٢–٤٥

على زائري وند, 'قراءة في قصيدة لعازار ١٩٤٢ في ضوء نظرية تحليل الخطاب', *مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ،فصيلة محكمة*, ٤ (٢٠١١), ٢٢–٣٢

علياء رزق ابودية, 'فكرة الصمود والتمسك بالحق بالمكان لدى سكان البلدة القديمة في مدينة الخليل', *مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*, ٤٧ (٢٠٢٥), ٤٤٩–٨٤

كنفاني, غسان, *أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ - ١٩٦٦* , الطبعة الأ (بيروت: دار منشورات, ٢٠١٥)

مؤسسة عبد الحميد شومان, 'ماذا قاله تميم البرغوثي عن اللغة العربية وأبيه *Youtube*, 2022 ', <https://www.youtube.com/watch?v=_Vw7SB1cruo> [accessed 7 December 2025]

محمودي, محمد سرحان على, *مناهج البحث العلمي*, الطبعة الأ (صنعاء: دار الكتب, ٢٠١٩)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, 'التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة ٢٠٠٨ (النسخة الإلكترونية)', *مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات*, ٢٠٠٨ <https://www.aljazeera.net/news/2009/6/30/التقرير-الإستراتيجي-الفلسطيني-٢٠٠٨> [accessed 15 November 2025]

ناصف, غادة, 'النكبة: ما ذا حدث في ١٩٤٨ *Bbc,* 2024 ', <https://www.bbc.com/arabic/articles/cqqnnq92qqro> [accessed 18 November 2025]

المراجع باللاتينية:

Alali, Ahmad, 'The Role of The Symbol in Modern Arabic Literature : Tamim Al-Barghouti as an Example', *Idrak*, 3 (2023), 221–24

Callista, Nathania, Maura Lysandra, and Deandra Tiffany, 'Analisa Kebijakan Israel Yang Tidak Sah Menurut Hukum Internasional', *Jurnal Multilingual*, 4 (2024), 1412–82

Darraj, Susan Muaddi. Palestinian Literature and the Politics of Resistance. *Journal of Postcolonial Writing* (2018).

Goldmann, Lucien. *The Hidden God.* London: Routledge, 1964.

Goldmann, Lucien. *Towards a Sociology of the Novel.* London: Tavistock, 1975.

Harlow, Barbara. *Resistance Literature.* New York: Methuen, 1987.

Muhammad Ilhami, *Kronik Perlawanan Palestina : Dari Akar Zionisme Hingga Badai Al-Aqsa*. Jakarta: Al Fahmu Institute, 2025.

Said, Edward W. *Culture and Imperialism.* New York: Knopf, 1992.

Satrianingsih, Andi, 'Sejarah Zionisme dan Berdirinya Negara Israel', *Jurnal Adabiyah*, 16 (2016), 172–85